لا يزالون فيها وبالرغم من تآمرهم على البلد الذي يحيون فيه ، واحتيال بعضهم على المؤسسات والاشخـــاص والفرار بأموالهم الى فلسطيـن المحتـــلة .

كنا قد تحدثنا عن نظرة الادب الصهيوني الى العرب ، ولا يستغرب ذلك نظرا للمطامع اليهودية بأرض العرب ومقاومتهم لها ، اما مـــا يستغرب فهو ما يعبر عنه الادب الصهيوني الغربي بالنسبة الى اليهود القادمين من اسيا وافريقيا ، آي اليهود الشرقيين او السفارديـــن الذين يصنفون في بعض الاحيان في مستوى العرب « ... وكـــانت النساء اللواتي قابلتهن اما عربيـــات مستعبدات منذ قـرون ، او يهوديات يمنيات شرقيات سفارديات او ما شابه » (٣٣) . وتقول الكاتبة نفسها : لقد أملنا أن نكسر الجليد بحيث يغير الاهالي اليمنيون وجهة نظرهم نحو تعليم البنات ، ولكن آمالنا باءت بالفشل ... وذهبـت البنات للخدمة في البيوت ولم ينلن حتى التعليم الابتدائي ... هؤلاء اللواتي سيصبحن أمهات في اسرائيل » (٣٩) . والمعروف ان حوالي نصف اليهود الذين هاجروا الى فلسطين حتى الان هم من اليهـــود الشرقيين ، بينما احدى أهم الحجج التي يثيرها اليهود أمام العـالم هي ان العرب شعب متأخر واليهود المتحضرون أتوا ليعمروا فلسطين ، فكيف يوفق بين هذا القول وما يقوله الادب الصهيوني نفسه عن اليهود الشرقيين ؟! ومثل آدا ميمون تقول جيرالدين شتيرن عن اليهـــود اليمنيين : « كانوا يسيرون حفاة ، ورفضوا ارتداء الاحذية ، لـــذا سمحنا لهم بارتداء أحذية أكبر من مقاس أقدامهم حتى لا يتضايقوا . نحن نحاول أن نبقيهم سعداء . في أول الامر كانوا ينامون تحـــت الاسرة ، فصنعنا لهم أسرة منخفضة » (٤٠) .

وتكتب آدا ميمون ايضا عن فتيات يهوديات تركيات فتقـــول : « بالرغم من تدريبهن فان عقليتهن تختلف كليا عن عقلية الرائدات اللواتي كن يأتين من مراكز التدريب في أوروبا الشرقية . وقد كانت فتـــرة تدريبهن متعبة لهن ولنا » (٤١) .

وفي نقد « يونا باشور » لقصة « ليبق الغرباء خارجا » لمؤلفتها « حمدا آلون » وذلك في مقالها « العرب في الادب العبري الحديث » اشارة الى الانجاه العنصري للحركة الصهيونية : « ان الادب العبري لا يتطرق الى المشاكل اليومية للعرب الاسرائيليين كمصادرة الاراضـي والحكم العسكري الا بشكل عابر . وتركز مسز آلون على رسالـــة الكتاب : ان المجتمع يميل الى معارضة العلاقات الغرامية بين الافراد من قوميات ومجتمعات وأديان مختلفة . واذ ننظر الى القضية من هذه الناحية ، فان علي قادري (بطل القصة) يمكن ان يستبدل بيهـودي مراكشي أو زنجي اميركي . وبينما ينادي الكتاب بالتسامح ، الا ان قيمته الادبية قليلة » (٤٢) .

ولا بد قبل انتهاء هذا البحث من أن نذكر ان مساهمة المـــرأة اليهودية في الانتاج الادبي من ناحية الكمية والنوعية لا تتساوى مـع انتاج الادباء اليهود ، واذ نشير الى الفقرة الاخيرة من مقالة « العرب في الادب العصري الحديث » حول قيمة قصة « حمدا آلون » نذكـر ان هذه الاديبة هي الاديبة الوحيدة التي يرد ذكرها في هذا المقال ، كما ان غسان كنفاني في دراسته « في الادب الصهيوني » لا يذكـــر سوى أديبة يهودية واحدة معاصرة هي « بائيل دايان » وقد تكـــون شهرتها ناتجة عن شهرة أبيها .

هذه هي أهم النقاط التي يركز عليها الادب الصهيوني ، ومنـه النسائي ، فهي القاسم المشترك في انتاج معظم الكتاب والكاتبـــات اليهود أو مؤيدي ومؤيدات الصهيونية .

أديب قعوار

(٣٩) المصدر نفسه ، صفحة ١٣٩ ـ ١٤٠ .

(٤٠) Daughters From Afar, by : Geraldine Stern PP 84-85

(٤١) Women Build A Land, by : Ada Maimon P. 144

(٤٢) NEW OUTLOOK Middle East Monthly, Vol. 7 No. 3 (61) March-April 1964

الصبّار

الى سعدي يوسف

أشرعة خضراءْ
مركوزة ، كالرمح ، في الصحراء
لم تشرب النبع ، ولم تكتشف الاسفارْ
لم تحضن الانهار
يوما لها غصنا واعراقا
حتى كان النار والمرّار في أعراقها .. أسوار

. . . . .

يا أذرع الصبّارْ
قافلتي .. مرت .. ولم تترك .. هنا .. تذكار
علامة .. شاخصة بين سنان العوسج البري والاحجار
سوى غبار الارنب المذعور
وحية تقتنص العصفور
فهل تركت منك لي تذكار ؟!
حتى اذا ما أطفىء النجمْ
وانسحق الفصن ، وجف النبع والحلم
واغبرت الآفاق دوني .. كان لي كالدار

يا أذرع الصبّارْ .
يا أذرعا مرفوعة نحو السماء
ضارعة ، تعانق النجم وتبكي في الدعاء
ماذا .. سوى الملح الذي تسقينه ممرغا في العلقم القاطع
ماذا .. ونهر الرمل لا يسقيك ترياقا
مرصعا جبينك الراكع
نجما وأوراقا .
كسعفة في القيظ مقروره
مخضرة ، مصفرة ، فأنت عند القبر مقبوره
وأنت عند النهر الطافح بالخيرات كالشحاذ .. منهوره
وأنت عند وحشة الصحراء .. مهجوره
جزيرة مغلقة الابواب في النسيان مطموره

. . . . .

يا زهرة الصبّار
لأنتِ .. عندي .. (الشيء والصوره) .

حسين عبد اللطيف

بصرة